Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويقول تعالى: ﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [الرعد]. (قطع متجاورات: متقاربات. صنوان: المتجمع وأصله واحد. وغير صنوان: المتفرق أصله)(١). وتبين الآية الكريمة أنه من عظيم قدرة الله أن الأرض تجاور بعضها مع أن هذه طيبة تنبت ما ينفع، والأخرى سبخة مالحة لا تنبت شيئًا. ويدخل فى هذه الآية اختلاف ألوان بقاع الأرض، فهذه تربة حمراء، وهذه صفراء، وهذه سوداء، وهذه محجرة، وهذه سهلة، وهذه سميكة، وهذه رفيعة. وهذا كله يدل على الفاعل المختار لا إله إلا هو، ولارب سواه. ولذلك ختم الله هذه الآية بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾(٢).

ويُذَكر الله سبحانه وتعالى عباده أولى الألباب - مرة أخرى - بقدرته جل شأنه فيقول: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لأُولِي الأَلْبَابِ ﴿٢١﴾﴾ [الزمر]. فالله وحده هو الذى ينزل من السماء الماء فيودعه فى الأرض ينابيع، ثم يُخرج به زرعًا مختلفًا ألوانه، ثم أنه هو وحده القادر على أن يجعل هذا الزرع حطامًا وقتما شاء. وختم الله سبحانه الآية بقوله: «إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لأُولِي الأَلْبَابِ» أى أن كل هذه القدرة تدل على أنه لا إله إلا الله، وهذا شيء يستدل عليه بالعقل. فتذكروا يا أولى العقول(٣). ويقول تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [السجدة]. والآية الكريمة تبين لطف الله بخلقه وكمال إحسانه إليهم؛ فهو سبحانه يسوق الماء إلى الأرض الجرز: الميتة البور التى لا نبات فيها فتُخرج به زرعًا ونباتًا مختلفًا ألوانه تأكل منه أنعامهم «وهو العلف» وأنفسهم «وهو

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، المجلد الثانى ص ٢٥٦. كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى الكلى، الجزء الثانى ص ٢٣٨. التصوير الفنى فى القرآن لسيد قطب ص ٦٧.

(٢) مصحف الشروق المفسر الميسر ث ٢٧٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، المجلد الرابع ص ٤٥. تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان للسعدى، الجزء الرابع ص ٣٠٠.